مكاتب الاولاد في اميركا

تمتاز مدن الولايات المتحدة بكثرة المكاتب العمومية المجانية حيث يزدحم الناس من كل الطبقات للمطالعة . وكثيرًا ما تكون مجامع علية يجتمع فيها اعضاء المنتديات الادبية لدرس المواضيع التي يبحثون فيها في منتدياتهم مما لا نرى له اثرًا في بلادنا. والاميركيون يحرّمون الاشتغال يوم الاحد تحريمًا دينيًا ولكنهم يبقون مكاتبهم مفتوحة للذين يزورونها فيه لان كثيرين لا يمكنهم المطالعة فيها الاّ في ذلك اليوم

ومن اكبر هذه المكاتب مكتبة بوستن المجانية انشأها رجل اسمهُ يشوع باتس وهو من اهالي مستشوستس وكان قد هاجر الى لندن وصار مديرًا لبنك بارنغ فلم ينسَ بلادهُ مسقط رأسهِ بل ارسل اليها ما يزيد على خمسين الف ريال وخمسين الف كتاب لانشاء مكتبة في مدينة بوستن . فبنيت وتجدد بناؤها سنة ١٨٩٥ وزيد عليها دائرة تحفظ فيها تقارير القناصل الاميركيين ونوابهم الذين يعوّل عليهم في نشر التجارة في البلاد الاجنبية فانهم يكتبون تقارير مسهبة عن تجارة البلاد التي هم فيها ويذكرون ما يروج هنالك من البضائع واسباب رواجها والالوان او الاشكال الموافقة لذوق اهاليها ويبدون آراءهم في ما ينتظر من هبوط الاسعار او صعودها وهكذا يتمكن التاجر الاميركي من الوقوف على احوال التجارة في كل اصقاع المعمور

وتلقى في تلك المكاتب خطبٌ في مواضيع شتى مما يوافق ذوق الجمهور وترسل منها الى معلمي المدارس وتلامذتها كتبٌ في المواضيع التي يهمهم البحث فيها والى منتديات الامهات كتب في كيفية الاعتناء بالاطفال وتربيتهم وتدبير المنزل والصحة وغير ذلك من الكتب المفيدة فيطالعها النساء في بيوتهنّ لان اشغالهنّ لا تسمح لهنّ بالذهاب الى المكاتب . وقد أُنشئ فروع لهذه المكاتب في جهات مختلفة تكفي النساء مشقة السفر الى المكاتب الكبرى لتسليم الكتب المقروءة واستلام غيرها

قلنا ان هذه المكاتب ترسل كتبًا الى معلمي المدارس وتلامذتها وقد دعا هذا الامر الى انشاء مكاتب خصوصية للاولاد يباح لهم ان يختاروا ما يشاؤون من كتبها للمطالعة وليس هنالك ما يخشى منهُ على آدابهم اذ ليس فيها كتبٌ خارجة عن حد الآداب . وقد أُقيم في مدينة بوستن عشرون شخصًا من الرجال والنساء لمطالعة الكتب الجديدة قبل وضعها في تلك المكاتب لئلا يكون فيها ما ينافي الآداب وان اختلف هؤلاء العشرون في آرائهم فيها فلمديري المكتبة

الحق في قبولها او رفضها . ولا تقبل فيها كتب المطاعنات الدينية ولا كتب المجادلات ولا الكتب التي تولد في الانسان روح الزهد والتنوط . وتكثر فيها الروايات الخالية مما يشين الآداب ككتب سير العظماء والسياحات ومباديء العلوم الطبيعية والتاريخ وكتب الحكايات على انواعها لان الصغار يرغبون فيها . ويحق لكل من كان عمرهُ تحت السادسة عشرة الدخول الى منتدى الاولاد واخذ الكتاب الذي يريدهُ بشرط ان يرجعهُ الى مكانهِ بعد الفراغ من مطالعتهِ . ويُسمح لمن كان عمرهُ فوق الثانية عشرة باخذ كتبٍ يطالعها في بيتهِ بشرط ان لا تتجاوز مدة المطالعة وقتاً محدوداً هو في الغالب اسبوعان . فاذا اساء استعمالها او فقدها او اخَّرها غُرِّم . وهذا قليل الحدوث لدقة الاولاد في محافظتهم على الكتب والاوقات . ويسمح لمن كان فوق العاشرة باستعمال المعجات وما يماثلها بطلب رسمي من معلمهِ

واذا قربت ايام الاعياد والمواسم عُلِّقت في المكاتب صور وشروح تاريخية متعلقة بذلك العيد او الموسم . فاذا احتُفل مثلاً بتذكار واقعة حربيَّة عُلِّقت اخبارها في مكاتب الاولاد ومعها صور القواد والضباط الذين اشتهروا فيها ونحو ذلك حتى يرسخ تاريخها في اذهانهم وشُفع ذلك باشارات الى الكتب التي تحوي اخبار تلك الواقعة . وفي الاحتفال بمولد العظماء كشكسبير وملتون ونيوتن ولابلاس ووشنطون تُنشر صورهم ويُذكر ما عملوهُ من الاعمال العظيمة . ويسمح للاولاد حينئذٍ ان يعرضوا ما عندهم من ازهار ونباتات ورسوم وغيرها فيُمنحون الجوائز عليها

وفي بعض المكاتب يفرض على الاولاد ان يذهبوا اولاً الى بيت الغسيل لينظفوا ايديهم قبل ان يمسكوا الكتب . ويعطون علامات مخصوصة كالشرائط الحريرية ونحوها يضعونها في الكتاب ليتذكروا المكان الذي وصلوا اليهِ في قراءتهم من غير ان يشوا اوراقهُ . وكثيراً ما يكون مكتوباً على تلك العلامات جملٌ حكمية تتخذها المكتبة شعاراً لها . فالعلامات التي تستعملها مكتبة كلفلند مثلاً مكتوب عليها " قلوب طاهرة وايدٍ نقية وكتب نظيفة "

وقد ظهرت فائدة هذه المكاتب بانها جعلت الاولاد يشبُّون على اللطف والدعة والنظافة والاعتراف بالجميل مع الرغبة في العلوم والمعارف . وعلى هذا النمط يزيد ارتقاء الامة الاميركية لان وسائل التعليم والتهذيب ميسورة لجميع اعضائها حتى الاطفال . فعسى ان يكون في ذكرنا ذلك عبرة لاهالي المشرق الذين اذا قصدوا عمل مبرة اوقفوا اموالهم على اطعام الكسالى والمنقطعين للعبادة فلا تنفعهم ولا تنفع بلادهم